برنامج [الكتاب النّاطق] - الحلقة 45

الاثنين : 11/4/2016م ــ الموافق : 3 رجب 1437هـ

✤ حلقة يوم أمس وهذه الحلقة تحت هذا العنوان [حديثي معكم يا شيعة] القسم الثاني. وسأكمل الحديث من حيث وصلت.

✤ وقفة عند كلام سيّد الأوصياء في [نهج البلاغة الشّريف] المرقّم بـ(17). في آخر هذا المقطع:

(إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهالاً ويموتون ضُلالاً، ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تُلي حقّ تلاوته. ولا سلعة أنفقُ بيعاً - أي تباع بسرعة- ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حُرف عن مواضعه. ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر).

الجهّال: هم الذين يعانون بالدرجة الأولى الجهل المركب، والذين يُعانون من الجهل والجهالة. (وفارق بين الجهل والجهالة). فالجهل هو عدم العلم، أمّا الجهالة فهي عدم الحكمة (أي ضعف العقل).

✤ المعروف في حقيقة معناه، وأبين وأجلى مراتبه ومصاديقه هو: ولاية عليّ وآل علي، والمنكر في أبين وأجلى مراتبه ومصاديقه هو: ولاية أعداء عليّ وآل علي.

✤ الذين يتلون الكتاب حقّ تلاوته هم فقط محمّد وآل محمّد، والسبب:

1- لأنّهم الجهة الوحيدة التي جمعت كتاب الله بكلّ حدوده، وبكل أجزائه الصغيرة والكبيرة، فهو محفوظ عندهم عندما جمعوه بدرجة 100%.

2- الجهة الثانية: أنّهم أهل البيت.. وأهل البيت أدرى بالذي فيه، فهم يتلون الكتاب تلاوة صحيحة، وجمعهم للكتاب جمع كامل تام، وهم يعلمون تأويله (وما يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم)

✤ كلام سيد الأوصياء المرقم بـ(147) يقول:

(وإنّه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله. وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تُلي حقّ تلاوته، ولا أنفق منه إذا حُرف عن مواضعه. ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر..) يكون الحقّ مختفياً؛ لأنّ أهل الحقّ يتعرضون للمخاطر وللأضرار الكبيرة ما لو أظهروا الحقّ واضحاً وصريحاً وجلياً.

✤ علماؤنا ومراجعنا يرددون نفس الكلام الذي يُردده المخالفون من أنّ القرآن محفوظ من الجلد إلى الجلد عند هذه الأمّة، وأنّ معنى حفظ الله للكتاب هو حفظه في هذه الأمّة!

✤ [معجم القراءات القرآنية: ج5] للأستاذ أحمد مختار عمر، و عبد العال سالم مكرم.

لعرض بعض النّماذج من قراءات القوم، لملاحظة أيّ القراءات هي الأكثر سلاسة على اللّسان وعلى السّمع، وكذلك لملاحظة العبث في القرآن إلى أين يصل.

1- قراءات القوم للآية (وإذا الموءُدة سُئلت) والتي يقرؤها أهل البيت عليهم السلام (وإذا المَودّة سئلت).

2- قراءات القوم للآية الأولى بعد البسملة من سورة قريش (لإيلافِ قريش)

✤ (وإذا الموءُدة سُئلت* بأيّ ذنب قُتلت) قتل الطّفلة في الجاهليّة جريمة، وهي جريمة بشعة جدّاً.

ولكن ليست هي الجريمة الأكبر، فالسؤال الذي يُسأل يوم القيامة لابدّ أن يكون عن الجريمة الأكبر هي قتل (المودَّة) وتلك هي قراءة أهل البيت عليهم السّلام.

✤ هل هناك من دليل أدل على التّحريف والعبثيّة في القرآن من هذه القراءات؟

هذه النّماذج من القراءات تعطي صورة قريبة ممّا هو عليه ما يُسمّى بـ(علم القراءات). وما هي عليه هذه المعاجم والكتب المتخصّصة بالقراءات، والتي يشيع الآن في الوسط الشّيعي الاهتمام بها..

✤ وقفة عند كتاب [البيان في تفسير القرآن] للسّيد الخوئي.

أشير إلى نقطة مهمّة من بحث مفصّل للسّيد الخوئي في هذا الكتاب يحمل عنوان: [حجيّة ظواهر القرآن]. يقول: (إنّ القرآن وإن اشتمل على علم ما كان وما يكون، وكانت معرفة هذا من القرآن -أي معرفة علم ماكان وما يكون- مختصّة بأهل بيت النّبوة من دون ريب، ولكن ذلك لا ينافي أنّ للقرآن ظواهر يفهمها العارف باللّغة العربيّة وأساليبها، ويتعبّد بما يظهر له بعد الفحص عن القرائن)

السّيد الخوئي هنا يتحدّث عن أمرين:

1- الأوّل: يقول إنّ القرآن فيه ما فيه من الأسرار والمعارف التي لا يعرفها قطعاً إلّا هم "عليهم السّلام".

2- الثّاني: أنّه يقول أنّ هذا الأمر -اشتمال القرآن على الأسرار- لا ينافي أنّنا نعود إلى القرآن لنفهم ظواهره من خلال اللّغة وأساليب اللّغة، وتكون تلك المطالب بعدها جزءاً من ديننا!

✤ صحيح أنّ أسرار القرآن لا يعلمها بكلّ دقائقها إلّا هم صلوات الله عليهم، وصحيح أنّ وجهاً من وجوه القرآن هو أن يُفهَم باللّغة، وفي عصر النّبي كان المسلمون يفهمون القرآن من خلال اللّغة، وذلك هو عصر التّنزيل، ولكن بعد الغدير انتهت مرحلة التّنزيل بعد أن أخذ رسول الله العهد على هذه الأمّة ألّا تأخذ تفسير القرآن إلّا من طريق أهل البيت عليهم السّلام. (فأحد شروط بيعة الغدير هو أن الأمّة لا تأخذ تفسير القرآن إلّا مِن عليّ وآل عليّ عليهم السّلام).

✤ منذ بيعة الغدير دخلنا إلى مرحلة التّأويل (مرحلة الحقائق) وهي إرجاع الأمور إلى أوّليّتها وإلى حقيقتها الأولى، فالتّأويل هو الحقيقة (وما يعلم تأويله إلا الله والرّاسخون في العلم)

✤ الرّجوع إلى فهم القرآن باللّغة بعد مرحلة التّأويل هذه قهقرى (رجوع إلى الوراء).. كالقهقرى المذكورة في حديث الحوض، حين يُذاد أصحاب النّبي عن الحوض، فيقول الباري تعالى لنبيّه: (إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى)!
فالرّجوع إلى مرحلة التّنزيل بعد أن طُويت في بيعة الغدير هو رجوع إلى القهقرى (الوراء).

✤ في مرحلة التّأويل لا نعود إلى اللّغة إلّا بالمقدار الذي يُريد منّا أهل البيت أن نعود إليه. (فالأساس هو حديث أهل البيت واللّغة عامل مساعد).

✤ المنهج العُمري جعل (اللّغة) مصدراً للعلم، ومنبعاً لفهم القرآن. وفارق كبير بين أن نجعل (اللّغة) مصدراً للعلم فتكون المعاني حجّة، وبين أن نجعل اللّغة وسيلة للفهم فقط، بينما مصدر العلم هو (حديثهم عليهم السّلام).

✤ القرآن جاء من الغَيب، فمصدره لابدّ أن يكون مرتبطاً بالغَيب، وهذا المصدر هم العترة.
وأمّا اللّغة فنحتاجها وسيلة للفهم، والموائمة بين الآيات وبين حديثهم عليهم السّلام.

✤ أمثلة على فهم القرآن باللّغة بعيداً عن حديث أهل البيت عليهم السّلام في مؤسّستنا الدّينية:

◄المثال 1: هو رمز للمدرسة الأصوليّة الرّجاليّة التّقليديّة، وهو السّيد الخوئي
ما قاله السّيد الخوئي في كتابه [البيان] حين جاء إلى تفسير الصّراط لمستقيم في سورة الفاتحة، لم يرجع إلى أي رواية في فهم الصّراط المستقيم! مع أنّ أهل البيت تحدّثوا كثيراً عن معنى الصّراط المستقيم.

✤ لو رجع السّيد الخوئي إلى زيارات أمير المؤمنين، لوجد أنّ الصّراط المستقيم هو تسميّة خاصّة بعليّ على نحو الحقيقة. فالصّراط المستقيم اسمٌ خاص بعليّ، وإذا استُعمل هذا اللّفظ وهذا التّركيب اللّغوي في معنى آخر، فهنا يكون المعنى مجازي أو تقريبي لمعنى الصّراط المستقيم. الإطلاق الحقيقي لـ(الصّراط المستقيم) بحسب قواعد التّأويل هو عليّ فقط..وإطلاقه في معنىً آخر هو خروج عن هذه الحقيقة.

✤ وقفة عند معنى الصّراط المستقيم في كلام السّيد الخوئي في تفسيره البيان. يقول:
(الصّراط: الطّريق وهو ما يُتوصّل بالسّير فيه إلى المقصود، وقد يكون غير حسّي) إلى أن يقول: (و"الصّراط المستقيم" هو الصّراط الذي يصل بسالكه إلى النّعيم الأبدي، وإلى رضوان الله، وهو أن يطيع المخلوق خالقه، ولا يعصيه في شيء من أوامره ونواهيه، وأن لا يعبد غيره، وهو الصّراط الذي لا عوج فيه)

✤ قد يقول قائل: أنّ هذه المعاني التي ذكرها السّيد الخوئي للصّراط ستقودنا بالنّتيجة لمنهج الكتاب والعترة، وهذا صحيح .. ولكن هل هكذا فسّر أهل البيت عليهم السّلام الصّراط المستقيم؟
هذه المنهجيّة التي يُفسّر بها السّيد الخوئي، هي منهجيّة علماء الشّيعة، وهي الفرار من أحاديث أهل البيت، والفرار من قواعد التّأويل ومن مصطلحات التّأويل.

✤ النّبي "صلّى الله عليه وآله" بقي في المدينة مدّة 10 سنوات وشهرين.
والسّنة فيها 52 جمعة، فيكون في 10 عشر سنوات 520 جمعة.
إذا كانت في صلاة الجمعة خطبتان، فهذا يعني أنّ لرسول الله على الأقل 1040 خطبة..
هذه فقط خُطب الجمعة، فكيف إذا أضفنا إليها خطب سائر الأيّام؟!
فعدد خطب النّبي يصل إلى الآلاف.. فأين هذه الخطب..؟ لماذا لم تنقل إلينا؟

✤ليس من المعقول أن تضيع جميع خُطب النّبي ولا يبقى منها أثر، والجواب عن هذا الإشكال هو:
أنّنا مكلّفون بمرحلة التّأويل، وليس بمرحلة التّنزيل، وخُطب النّبي الأعظم كانت تتناسب ومرحلة التّنزيل.
ومرحلة التّنزيل طويت في بيعة الغدير، ولهذا قال النّبي الأعظم لعليّ عليهما السّلام: (ستقاتلهم على التّأويل كما قاتلتهم على التّنزيل) ولم يقل له: (ستقاتلهم على التّنزيل والتّأويل) لأنّ التّنزيل مرحلة طُويت بعد الغدير.

✤ التّأويل مرحلة جديدة .. التّأويل هو الإسلام، وهو الدّين بكلّ تفاصيله، وجزء منه هو علم التّأويل (تأويل الكتاب). لهذا لم ينقل لنا الأئمة خطب النّبي "صلّى الله عليه وآله" لأنّها كانت تُخاطب تلك العقول التي تفهم النّصوص بحسب اللّغة. ونحن تكليفنا بمرحلة التّأويل، فلو كان المطلوب هو مرحلة التّنزيل لنقل لنا أهل البيت عليهم السّلام خُطب النّبي الأعظم صلّى الله عليه وآله.

✤ علماؤنا وضعوا رِجلاً في مرحلة التّنزيل، والرّجل الأخرى وضعوها (على استحياء) في مرحلة التّأويل، ويسحبونها في كثير من الأحيان، ويبقون ثابتين متوقّفين عند مرحلة التّنزيل!

✤ هناك مساحة للّغة في فهم القرآن، ولكن ضمن ضوابط وقواعد التّأويل. لا أن تكون السّلطة المطلقة للّغة. إعطاء السّلطة المطلقة للّغة، تلك الطّريقة هي التي فُهم بها القرآن الفهم العام في مرحلة التّنزيل. وإلّا فإنّ النّبي الأعظم نقل الكثير من حقائق التّأويل ولكن ليس لعموم النّاس. وإنّما يتحدّث بحقائق التّأويل بشكل خاص.

✤ منهجيّة أهل البيت ومنظومتهم القرآنيّة هي أن نفهم الكتاب بالكتاب والعترة، ولكن ضمن قواعد العترة، ونفهم حديث العترة بالكتاب وبحديث العترة أيضاً.

✤ يُمكنكم أن تعودوا للجزء الثّاني من هذا البرنامج الذي يحمل عنوان [الكتاب الصّامت] فقد تحدّثت عن هذه المسألة في حلقات كثيرة جدّاً، أمّا قضيّة التّنزيل والتّأويل فهناك ملف كامل لهذه القضيّة موجود على موقع زهرائيون ومواقع أخرى.

◄المثال 2: رمز المدرسة الإسلاميّة التي اتّجهت اتّجاهاً حداثوياً غير تقلدي، وهو السّيد محمّد باقر الصّدر.

● وقفة عند ما قاله في أوّل كتابه [المدرسة القرآنيّة]. حين أتى بكلام لسيّد الأوصياء وحرّف معناه!!! يقول: (قال أمير المؤمنين عليه الصّلاة والسّلام وهو يتحدّث عن القرآن الكريم [ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق- وهذا نفي تأبيدي-، و لكن أُخبركم عنه، ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم] التّعبير بالاستنطاق الذي جاء في كلام ابن القرآن عليه الصّلاة والسّلام أروع تعبير عن عملية التّفسير الموضوعي بوصفها حواراً مع القرآن الكريم، وطرحاً للمشاكل الموضوعيّة عليه، بقصد الحصول على الإجابة القرآنية عليها..)

● إلى أن يقول: (وإنّما وظيفة التّفسير الموضوعي دائماً في كلّ مرحلة وفي كلّ عصر أن يحمل - أي المفسّر- كلّ تراث البشرية الذي عاشه، يحمل أفكار عصره، يحمل المقولات التي تعلمها في تجربته البشريّة، ثمّ يضعها بين يدي القرآن، بين يدي الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ليحكم على هذه الحصيلة بما يمكن لهذا المفسّر أن يفهمه أن يستشفّه أن يتبيّنه من خلال مجموعة آياته الشّريفة.

إذن فهنا يلتحم القرآن مع الواقع، يلتحم القرآن مع الحياة، التّفسير يبدأ من الواقع وينتهي إلى القرآن، لا أنّه يبدأ من القرآن وينتهي بالقرآن، فتكون عمليّة منعزلة عن الواقع، منفصلة عن تراث التجربة البشرية بل هذه العملية تبدأ من الواقع وتنتهي بالقرآن بوصفه القيّم بوصفه المصدر الذي يحدّد على ضوئه الاتّجاهات الرّبانية بالنّسبة إلى ذلك الواقع..).

● أيضاً يقول: (في منهج التّفسير الموضوعي لأنّنا نستنطق القرآن، وأنّ في القرآن علم ما كان وعلم ما يأتي، لأنّ في القرآن دواء دائنا، لأنّ في القرآن نظْم ما بيننا، لأنّ في القرآن ما يُمكن أن نستشفّ منه مواقف السّماء تجاه تجربة الأرض)!!

✤ الذي يُريد أن يستنطق القرآن باللّغة ذلك ناطق شيطاني. والمنهج العام عند علمائنا في تفسير القرآن هو استنطاق القرآن بواسطة اللّغة، والغريب أنّ السّيد محمّد باقر الصّدر في كتابه المدرسة الإسلاميّة ينقل عبارات سيّد الأوصياء في استحالة استنطاق القرآن، ثمّ يعارضها 100%!!

✤ أمير المؤمنين عليه السّلام هو القرآن النّاطق، وهو حقيقة القرآن، أمّا تعبير السّيد محمّد باقر الصّدر عن سيّد الأوصياء أنّه (ابن القرآن) فهذا تعبير سيّد قطب والمدرسة القطبيّة.

✤ التّفسير الموضوعي هو منهج سيّد قطب!

✤ما كتبه السّيد الصّدر هو تسطير وتضييع للمعاني، فلو أنّنا سألنا السّيد الصّدر: هل تسطيع أن تستشفّ علم ما كان وما يكون، فهو لا يعرف.. لأنّ هذه الأمور غيبية.

والأمور الغَيبيّة لا تُستشفّ ولا تستنطق. وتعبير (نستشف) هو تعبير سيّد قطب. فهو الذي يقول أنّه يُمكننا أن نستشفّ المعاني من القرآن، أمّا سيّد الأوصياء فيقول: فاستنطقوه ولن ينطق.

والسّيد الصّدر هنا يخلط بين منطق سيّد الأوصياء ومنطق سيّد قطب.

● أيضاً يقول السّيد الصدر في كتابه [المدرسة القرآنية]

(الفارق الرّئيسي الأوّل هو أنّ التّفسير الموضوعي كما شرحنا بالأمس يبدأ بالواقع الخارجي بحصيلة التّجربة البشريّة، يتزوّد بكلّ ما وصلت إلى يده من حصيلة هذه التّجربة ومن أفكارها ومن مضامينها - وهذا هو بالضّبط تحليل سيّد قطب لآيات الكتاب الكريم- . ثمّ يعود إلى القرآن الكريم ليحكّم القرآن الكريم، ويستنطق القرآن الكريم على حدّ تعبير الإمام أمير المؤمنين عليه الصّلاة والسّلام،

ويكون دوره دور المُستنطَق، دور الحوار، يكون دور المُفسّر دوراً ايجابياً أيضاً، دور المحاور، دور من يطرح المشاكل مَن يطرح الأسئلة، من يطرح الاستفهامات على ضوء تلك الحصيلة البشريّة على ضوء تلك التّجربة الثّقافية التي استطاع الحصول عليها، ثمّ يتلقى من خلال عملية الاستنطاق، من خلال عملية الحوار مع أشرف كتاب يتلقى الأجوبة من ثنايا الآيات المتفرقة..)!!

◄المثال 3: هو رمز للمدرسة العرفانيّة، وهو السّيد محمّد حسين الطّباطبائي.. وما قاله في تفسيره الميزان.
يقول في الجزء الأوّل من تفسير الميزان: (و الرّوايات: في تطبيق الآيات القرآنية عليهم السّلام أو على أعدائهم، أعني روايات (الجري) كثيرة في الأبواب المختلفة، و ربّما تبلغ المئين-أي المئات-. و نحن بعد هذا التّنبيه العام: نترك إيراد أكثرها في الأبحاث الرّوائية؛ لخروجها عن الغرض في الكتاب، إلّا ما تعلّق بها غرض في البحث فليتذكر)!!!

✤ الجري هو مصطلح من صنع السّيد الطّباطبائي، وتلاقفه العلماء وصار معروفاً على ألسنة الحوزويّين وكأنّه جاء من السّماء.

✤ الرّوايات التي استلّ منها صاحب الميزان مصطلح (الجري) لم تقل أنّ القرآن يجري كما يجري الشّمس والقمر بخصوص أهل البيت؛لأنّ أهل البيت هم حقيقة القرآن، فلا تجري هذه القاعدة عليهم. وإنّما يجري القرآن كما يجري الشّمس والقمر على غيرهم. أمّا أهل البيت فهم حقيقة واحدة (أوّلهم محمّد، أوسطهم محمّد، آخرهم محمّد، كلّهم محمّد). فما في القرآن في محمّد هو فيهم (في المقامات والمراتب، والحقائق).

✤ إذا كان غرضُ كتاب تفسير الميزان هو تفسير القرآن، فكيف تكون أحاديث أهل البيت عليهم السّلام خارجة عن هذا الغرض كما يعبّر صاحب الميزان؟!

✤ مثال على الآيات التي يُقال عنها أنّها من الجري.
وقفة عند [تفسير الميزان: ج20] في تفسير قوله تعالى {والتّين والزّيتون* وطور سينين}
جاء فيه: (أقول: و قد ورد هذا المعنى في بعض الرّوايات عن موسى بن جعفر....وفي بعضها: أنّ التّين والزّيتون الحسن والحسين والطّور علي، والبلد الأمين النّبي، و ليس من التّفسير في شيء)!!! من أنت أيّها السّيد الطّباطبائي حتّى نترك تفسير أهل البيت للقرآن، ونأخذ التّفسير منك؟

✤ وقفة عند كتاب [البيان في تفسير القرآن] للسّيد الخوئي، وهو يصرّ على أنّ اسم سيّد الأوصياء لم يُذكر في القرآن. يقول بعد أن يورد رواية عن الإمام الباقر عليه السّلام في الكافي الشّريف: (نزل جبرئيل بهذه الآية على محمّد هكذا: {وإن كنتم في ريب ممّا نزلنا على عبدنا - في علي - فأتوا بسورة من مثله}).

● فيعلّق السّيد الخوئي على الرّواية فيقول:
(وممّا يدل على أن اسم أمير المؤمنين لم يُذكر صريحاً في القرآن حديث الغدير، فإنّه - أي حدث بيعة الغدير- صريح في أنّ النّبي إنّما نصب عليّاً بأمر الله، وبعد أنّ ورد عليه التّأكيد في ذلك، وبعد أنّ وعده الله بالعصمة من النّاس، ولو كان اسم "علي" مذكوراً في القرآن لم يحتج إلى ذلك النّصب، ولا إلى تهيئة ذلك الاجتماع الحافل بالمسلمين، ولما خشي رسول الله من إظهار ذلك، ليحتاج إلى التأكيد في أمر التّبليغ.
وعلى الجملة: فصحة حديث الغدير توجب الحكم بكذب هذه الروايات التي تقول: إنّ أسماء الأئمة مذكورة في القرآن ولا سيّما أنّ حديث الغدير كان في حجّة الوداع التي وقعت في أواخر حياة النّبي ونزول عامّة القرآن، وشيوعه بين المسلمين، على أنّ الرواية الأخيرة المرويّة في الكافي ممّا لا يحتمل صدقه في نفسه، فإنّ ذكر اسم علي في مقام إثبات النّبوة والتّحدي على الإتيان بمثل القرآن لا يناسب مقتضى الحال)

✤ السّيد الخوئي صدّق أنّ النّبي "صلّى الله عليه وآله" قد خشيَ من التّبليغ..!
هذه الصّيغة من القرآن في آية البلاغ لم تأتِ بلسان الحقيقة لرسول الله "صلّى الله عليه وآله"، وإنّما جاءت مستندة إلى هذه القاعدة القرآنية (أنّ القرآن نزل بإياكِ أعني واسمعي يا جارة)
فهذه اللّهجة الشّديدة في آية البلاغة (وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته) جاءت للتّأكيد على مسألة الولاية ومركزّيتها. فالخطاب فيها بلسان الحقيقة ليس لرسول الله صلّى الله عليه وآله، بل هو للأمّة.
تماماً كما في قضيّة موسى وهارون، فموسى يعلم أنّ هارون معصوم، لكنّه أخذ يجرّ رأسه ولحيته، يريد أن يبيّن للأمّة فداحة الفعل الذي قام به بنو إسرائيل من عبادة العجل في غيابه عنهم.
ولكن ماذا نصنع للعلماء وهم لا يرجعون لروايات أهل البيت عليهم السّلام!

✤ السّيد الخوئي يأتي بفهم وتفسير المخالفين، ويجعل هذا التّفسير هو الأصل وهو الأساس، ثمّ بعد ذلك يناقش حديث أهل البيت في ضوء تفسير المخالفين. والحوزة بأجمعها تصفّق وتقول هذا أفضل التّفاسير.

✤ أيضاً يقول السّيد الخوئي في تفسيره [البيان] في جملة استدلالاته على أنّ اسم علي لم يذكر في القرآن، يقول: (ويعارض جميع هذه الرّوايات صحيحة أبي بصير المرويّة في الكافي: [قال: سألت أبا عبدالله عن قول الله تعالى: {وأطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي

الأمر منكم} قال: فقال نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين، فقلت له: إنّ النّاس يقولون فما له لم يسمّ عليّاً وأهل بيته في كتاب الله. قال "عليه السّلام": فقولوا لهم إنّ رسول الله نزلت عليه الصّلاة ولم يسمّ الله لهم ثلاثاً، ولا أربعاً، حتّى كان رسول الله هو الذي فسّر لهم ذلك]. فتكون هذه الصحيحة حاكمة على جميع تلك الروايات، وموضحة للمراد منها، وأنّ ذكر اسم أمير المؤمنين في تلك الروايات قد كان بعنوان التّفسير، أو بعنوان التّنزيل، مع عدم الأمر بالتّبليغ. ويضاف إلى ذلك أنّ المتخلّفين عن بيعة أبي بكر لم يحتجّوا بذكر اسم علي في القرآن، ولو كان له ذكر في الكتاب لكان ذلك أبلغ في الحجّة، ولا سيّما أنّ جمع القرآن - بزعم المستدل - كان بعد تماميّة أمر الخلافة بزمان غير يسير، فهذا من الأدلة الواضحة على عدم ذكره في الآيات)

✤ ملاحظتان:

1- هذه الحلقة هي الحلقة الأخيرة في سلسلة حلقات برنامج الكتاب النّاطق في هذا المقطع الزّماني،
إن شاء الله سنعود في شهر شعبان، وسأحاول إتمام الحديث في هذا البرنامج.. علماً أنّ الموضوعات الباقية أهم من الموضوعات التي تقدّمت.

● من الحلقة 1 إلى هذه الحلقة 45 تشكّلت عند المتابعين لهذا البرنامج أرضيّة صلبة مهمّة وأساسيّة للبناء العقائدي، من خلال الحقائق والدّقائق والوثائق والمطالب المهمّة التي بُيّنت،
الحلقات المتبقيّة والتي ستكون في شهر شعبان -إن شاء الله تعالى- ستشتمل على عناوين في غاية الأهميّة.

● هذه الأشهر (شهر رجب- شهر شعبان- شهر رمضان) هي ربيع المعرفة، وهي عبارة عن كورس ثقافي معرفي ، عقائدي ، شيعي، زهرائي، مهدوي مكثّف.

● سيُعرض على شريط القناة أوقات إعادة وبث هذا الكورس الثّقافي.

● سيعاد بث برنامج (يا علي) في شهر رجب، وفي أيّام من شهر شعبان، وهو برنامج يضعكم في أجواء التّوحيد بحسب ذوق آل الله عليهم السّلام. فهو برنامج في غاية الأهميّة.

● سيعاد أيضاً برنامج الكتاب النّاطق، وكذلك برنامج [الثّائر الحسيني الوفي المختار الثّقفي] وهو برنامج مهم لأنّه تطبيق عملي على منهج لحن القول.

● في شهر رمضان سيكون برنامج يومي بث مباشر تحت عنوان (متى تراك عيني يا بقيّة الله؟) وهذا البرنامج عبارة عن جولة معرفيّة سعيدة في ظلال وفناء إمام زماننا عليه السّلام.

2- الملاحظة الثّانية: هناك من يتصوّر أنّ وراء هذا البرنامج وهذه القناة مشروع سياسي معيّن.. وقد وصلتي أكثر من رسالة من بعض الجهات السّياسيّة تعرض خدماتها (من بعيد، من قريب) وأنا أشكرهم شُكراً دبلوماسيّاً وأقول: أنا لست للبيع والشّراء.

● ليس عندي أي مشروع سياسي، ولست على ارتباط بأي جهة سياسيّة لا في السّابق ولا الآن ولا في المستقبل. ولن أضع إصبعاً في أي مشروع سياسي حتّى أموت، لا شأن لي بالجو السّياسي.
لستُ ضدّ العمل السّياسي، وأنا متابع للأوضاع السّياسيّة، ولكن لن أتدخّل في الأوضاع السّياسيّة، ولن أرتبط بأي جهة سياسيّة (لا الجهات السّياسيّة العَلَنيّة ولا السّريّة)

● لا يوجد من يمثّلني ولا من يتحدّث عنّي حتّى من أفراد عائلتي، وليس عندي وكلاء، ولا ناطق ينطق عنّي، أنا أتحدّث عن نفسي بنفسي. وأنا مسؤول عن الذي أطرحه.

● أنا لست ضدّ العمليّة السّياسيّة في العراق، بل مع التّغيير السّياسي في العراق 100%، ولكنّي أنتقد الأوضاع في العراق كما ينتقدها الآخرون.

● لست ضدّ المؤسّسة الدّينية (في أصلها ووجودها) فأنا ابن المؤسّسة الدّينية، وأحد أساتذتها، وأتشرّف بذلك، ولكنّي أُطالب في بالإصلاح في نظام المؤسّسة الدّينية. (قد أقسو في كلامي على المؤسّسة الدّينية، ولكنّي أقسو عليهم كما يقسون عليّ).

● نظام المرجعيّة (حين يعود مَن لا يملك الخبرة إلى صاحب الخبرة) نظام موجود في زمان الأئمة.. ويقرّه العقل، فكيف أحارب نظاماً كان موجود في زمان الأئمة؟

● إلى هذه اللّحظة لم أقل لأحد أن يترك تقليد المرجع الذي يقلّده وهو يطمئن لتقليده،

● لا توجد عندي أي مشكلة شخصيّة مع العلماء والمراجع، ولست ضدّ التّقليد والنّظام المرجعي.. (ولكنّي ضد هذه الأمور التي أُلحقت بالتّقليد فحوّلت منظومة التّقليد الشّيعية الوجدانية الصّحيحة السّليمة إلى منظومة كهنوتية).

● هذه القناة مستقلة بتمام معنى الإستقلال كما أنا مستقل بتمام معنى الاستقلال. فلا ارتباط لي لا بجهات دينيّة، ولا بجهات سياسية.

● أنا رجل فِكْر، ورجل كتاب، ورجل قلم وورقة ومنبر، ودرس، ومحاضرة، ومجلس علمي، و رسالتي التي أطرحها ليل نهار على طول عمري هي أنّي أدعو النّاس للتّمسك بحديث أهل البيت عليهم السّلام.. والتّغيير الذي أؤمن به هو الذي يكون عبر الإعلام والتّعليم.

✤ علماؤنا يقولون أنّ اسم عليّ لم يذكر بشكل صريح في القرآن، وهذا القول هو من جهلهم المركّب.
إنّه جفاء لعلي.

✤ مرور سريع على ذكر (علي) في الكتاب الكريم. ذُكر اسم علي في الكتاب الكريم بمستويات كثيرة:

◄المستوى(1) وهو أعلى المستويات: ذكر علي في الكتاب الكريم من أوّله إلى آخره، لأنّه هو (الكتاب النّاطق). القرآن كتاب صامت، وهو صورة لتلك الحقيقة النّاطقة (علي). وهذا يعني أنّ كلّ حرف من حروف الكتاب الصّامت هي في عليّ وفي شؤونه وفي كل ما يرتبط بعليّ.
فعليّ العالي الأعلى هو الحقيقة الجامعة. فهو الكتاب النّاطق.

● في [تفسير القمّي] في قوله تعالى {ذلك الكتاب لا ريب فيه} الرّواية عن صادق العترة يقول: (الكتاب عليٌّ لا شكّ فيه)

● في خطبة البيان .. يقول سلطان البيان: (أنا أنا أنا.... إلى أن يقول: أنا كهيعص) كلّ حروف من حروف القرآن عليٌّ.

● وعلي هو (ألم) وعلي هو (حم عسق) فكلّ حرف من حروف القرآن يصدع بذكر علي.

◄المستوى 2: هو المستوى الرّمزي (ذكر عليّ بشكل رمزي في القرآن).

● وقفة عند هذا المقطع من خطبة طويلة لسيّد الأوصياء في كتاب [الاحتجاج] يقول فيها:
(وإنّما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرّموز التي لا يعلمها غيره، وغير أنبيائه وحُجَجه في أرضه، لعلمه بما يُحدثه في كتابه المبدّلون، من إسقاط أسماء حُجَجه منه، وتلبيسهم ذلك على الأمّة؛ ليعينوهم على باطلهم، فأثبت به الرّموز، وأعمى قلوبهم وأبصارهم- عن تلك الرّموز-) إلى أن يقول عليه السّلام وهو يُبيّن لنا مَن الذي يعرف هذه الرّموز في كتاب الله تعالى، يقول: (ثمّ إنّ الله جلّ ذكره لسعة رحمته، ورأفته بخلقه، وعلمه بما يُحدثه المبدّلون من تغيير كتابه، قسّم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسماً منه: يعرفه العالم والجاهل، وقسماً: لا يعرفه إلّا مَن صفى ذهنه، ولطُف حسّه، وصحّ تميّزه، ممّن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً: لا يعرفه إلّا الله، وأمناؤه، والرّاسخون في العلم..)

● من هذا الرّموز التي تحدّث عنها أهل البيت عليهم السّلام وهي تُشير إليهم "صلوات الله عليهم" هي ما ذكره إمامنا الصّادق عليه السّلام في الرّواية التّالية في [تفسير البرهان: ج1]
(عن داود بن كثير، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السّلام: أنتم الصّلاة في كتاب الله عزّ وجل، وأنتم الزّكاة وأنتم الحج، فقال: يا داود نحن الصّلاة في كتاب الله عزّ وجل، ونحن الزّكاة، ونحن الصّيام، ونحن الحج، ونحن الشّهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله، قال الله تعالى: {فأينما تولوا فثمَّ وجه الله} ونحن الآيات، ونحن البيّنات.
وعدوّنا في كتاب الله عزّ وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطّاغوت والميتة والدّم ولحم الخنزير، يا داود إنّ الله خلقنا، وأكرم خلقنا وفضّلنا وجعلنا أمنائه وحفظته وخزّانه على ما في السّماوات وما في الأرض، وجعل لنا أضداداً وأعداءً فسّمانا في كتابه، وكنّى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبّها إليه، تكنية عن العدو، وسمّى أضدادنا وأعدائنا في كتابه وكنّى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتّقين) هذا مصداق من هذه الرّموز.

✤ هذه الرّموز جمعها السّيد هاشم البحراني في كتابه [اللّوامع النّورانية في أسماء عليّ وأهل بيته القرآنية]، فتمكّن من جمع 1054 من هذه الأسماء الرّمزية في عليّ وآل عليّ "عليهم السّلام".

◄ المستوى 3: ذكر عليّ وآل علي في القرآن (بالإسلوب الضّمائري المضّمر)

● مثاله: ما جاء في سورة القيامة قوله تعالى: (إنّ علينا جمعه وقرآنه* فإذا قرأناه فاتّبع قرانه* ثمّ إنّ علينا بيانه)

● في سورة الغاشية (إنّا إلينا إيابهم* ثمّ إنّ علينا حسابهم) هذا ذكرهم المُضمّر وهو موجود على طول القرآن.

● في سورة البقرة قوله تعالى 57 (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) المتحدّث هنا هم صلوات الله عليهم.

● الرّواية في [الكافي: ج1] (عن زرارة، عن أبي جعفر قال: سألته عن قول الله عزّ وجل: {وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} قال: إنّ الله تعالى أعظم وأعزّ وأجل وأمنع مِن أن يُظلم، ولكنّه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، حيث يقول: {إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا} يعني الأئمة منّا. ثمّ قال في موضع آخر: {وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون }) الضّمائر تتحدّث عن علي وآل علي.
ونحن نقرأ ي دعاء إمام زماننا في شهر رجب (لا فرق بينكَ وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك).

بل جعل تعالى دماءهم "صلوات الله عليهم" دماءه، فنحن نقرأ في الزّيارة (السّلام عليك يا ثار الله) ثار الله أي: دم الله. (راجعوا المعاجم اللّغوية)

● وكذلك هم عين الله، يده، وأذنه وجنبه.. فنحن نقرأ ي الزّيارة السّادسة لسّيد الأوصياء عليه السّلام:
(السلام عليك ياعين الله النّاظِرة، ويدهُ الباسطة)
(السّلام على اسم الله الرّضي ووجهه المضي وجنبه القوي وصراطه السوي)

● في تفسير الإمام العسكري، أنّ بني إسرائيل حين توجّهوا إلى باب حطة، كان على باب حطّة تمثال لمحمّد، وتمثال لعليّ وأُمِروا أن يسجدوا لتمثال محمّد وعلي.

● في سورة الزّخرف آية 55 قوله تعالى (فلمّا آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين)
الرّواية في [الكافي: ج1] في قول الله عزّ وجل: (فلمّا آسفونا انتقمنا منهم) قال الإمام الصّادق عليه السّلام:
إنّ الله عزّ وجل لا يأسف كأسفنا، ولكنّه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضى نفسه وسخطهم سخط نفسه..). الله تعالى يتكلّم بلسانهم، وهم يتكلّمون بلسانه تعالى.

● وهذا هو نفس المضمون الموجود في دعاء الإستئذان في زيارة السّرداب الشّريف، وفي زيارتهم عليهم السّلام: (اللّهمَ إنّ هذه بقعة طهّرتها، وعقوةٌ شرّفتها، ومعالم زكّيتها، حيث أظهرت فيها أدلّة التّوحيد وأشباح العرش المجيد، الذين اصطفيتهم ملوكاً لحفظ النّظام واخترتهم رُؤساء لجميع الأنام..)

● إلى أن يقول الدّعاء: (الحمد لله الذي مَنَ علينا بحكّام يقومون مقامه لو كان حاضراً في المكان) هذه الزّيارة على اختصارها تجمع كلّ معاني الرّوايات التي قرأتها.
وهذا المضمون الذي فيها هو نفس المضمون الذي أشارت إليه عبارات الزّيارة الجامعة الكبيرة (ومن أحبّكم فقد أحبّ الله، ومَن أبغضكم فقط أبغض الله، ومن أطاعكم فقط أطاع الله) فهذه الضّمائر على طول القرآن ضمائرهم صلوات الله عليهم.

✤ الزّيارات مناجم للمعارف والحقائق أكثر من الرّوايات، لأنّ الرّوايات أجوبة على أسئلة من الشّيعة، أمّا الزّيارات فهي ابتداء من الإمام، المعصوم يُؤسّس.. وأين تأسيس الإمام من سؤال الشّيعي؟!

● في سورة النساء آية 64 (ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوكَ فاستغفروا الله واستغفر لهم الرّسول لوجدوا الله توّاباً رحيما). الخطاب ليس للرّسول، إذ لو كان للرّسول لجاء السّياق هكذا (جاؤوكَ فاستغفروا الله واستغفرتَ لهم). ولكن الآية تخاطب عليّاً عليه السّلام. وروايات العترة تقول بذلك.

◄ المستوى 4: هناك ذكرٌ لعليّ تم حذفه وإزالته من كتاب الله بنحوين:
1- النّحو الأوّل: هناك تحريف للإسم
2- النّحو الثّاني: حذف الإسم.

● مثال لتحريف الإسم قوله تعالى: (إنّ علينا للهدى* وإنّ لنا للآخرة والأولى)
في قراءة أهل البيت (إنّ عليّاً للهدى). (عن فيض بن مختار عن أبي عبد الله عليه السّلام أنّه قرأ: (إنّ عليّاً للهدى * وإنّ له الآخرة والأولى) وذلك حيث سُئل عن القرآن قال: فيه الأعاجيب فيه: {وكفى الله المؤمنين القتال بعلي} وفيه: {إنّ عليّاً للهدى * وإنّ له الآخرة والأولى})

● مثال لحذف اسم عليّ من القرآن، في سورة الشّرح قوله تعالى {ورفعنا لك ذكرك} في قراءة أهل البيت عليهم السّلام هكذا: {ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك} راجع الرّواية في [تفسير البرهان: ج8].

◄المستوى 5: ذكر عليّ بنحو صريح في كتاب الله.

● سورة الحجر آية 41 (قال هذا صراطٌ عليَّ مستقيم) في قراءة أهل البيت (هذا صراطُ عليٍّ مستقيم)

✤ (وقفة عند [معجم القراءات القرآنية] لمعرفة قراءات القوم لهذه الآية).

●في [تفسير البرهان: ج4] (عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله قال: هذا صراطُ عليّ مستقيم)

● في كتاب [مائة منقبة] لإبن شاذان، في المنقبة 85 لأمير المؤمنين يقول: (عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه قال: قام عمر بن الخطاب إلى النّبي فقال: إنّك لا تزال تقول لعلي بن أبي طالب: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، وقد ذكر الله هارون في القرآن ولم يذكر عليّاً. فقال النّبي: يا غليظ يا أعرابي إنّك ما تسمع ما يقول {هذا صراط علي مستقيم}) فالنّبي كان يقرؤها بينهم، ولكنّ القوم هم يحرّفونها منذ ذلك الوقت. فهنا ذُكر عليّ بشكل صريح، وهذه قراءة أهل البيت عليهم السّلام.

● في سورة الشّعراء في دعاء النّبي إبراهيم آية 83 وما بعدها (ربّ هب لي حكماً وألحقني في الصّالحين* واجعل لي لسان صدق في الآخرين) هذا اللّسان الصّدق تُبيّنه الآية 50 من سورة مريم (ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليّا). ونحن نقرأ في

دعاء النّدبة الشّريف: (وبعض اتّخذته لنفسك خليلا، وسألك لسان صدق في الآخرين فأجبته وجعلتَ ذلك عليّا) إنّه عليّنا، فهل نكذب على إمام زماننا؟

● في سورة الزّخرف (إنّا جعلناه قرآناً عربيّاً لعلّكم تعقلون) هذا حديث عن القرآن الصّامت، أمّا قوله (وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم) هنا الحديث عن القرآن النّاطق وهو علي عليه السّلام.
فنحن نقرأ في دعاء النّدبة (يا بن الصّراط المُستقيم، يا بن النّبأ العظيم، يا بن مَن هو في أمّ الكتاب لدى الله علي حكيم) فهل نكذب على إمام زماننا في خطابنا؟

● هل نكذب على أمير المؤمنين ونحن نخاطبه في الزّيارة السّادسة فنقول (السّلام على صاحب الدّلالات، والآيات الباهرات، والمعجزات القاهرات، المنجي مِن الهلكات، الذي ذكرهُ الله في مُحكم الآيات، فقال تعالى: {وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعلي حكيم})
وهذا الوصف يتكرّر في بقيّة زيارات الأمير، وفي أدعية يوم الغدير أيضاً.

● في [تفسير البرهان: ج7] في قوله تعالى {وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعلي حكيم} (يعني أمير المؤمنين مكتوب في الفاتحة في قوله تعالى {اهدنا الصّراط المستقيم} قال أبو عبدالله: هو أمير المؤمنين).

● (سمعت الرّضا وهو يقول: قال أبو عبدالله وقد تلا هذه الآية {وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعلي حكيم} قال: علي بن أبي طالب).

✤ (علي) في الحروف المقطّعة في القرآن.
إذا جمعتم كلّ الحروف المقطّعة في القرآن وعددها 78 حرفاً، ثمّ طرحتم منها الحروف المتكررة وعددها 64، فإن عدد الحروف المتبقيّة هو 14 حرف، وهي (أ ح ر س ص ط ع ق ك ل م ن هـ ي) حاولوا أن تكوّنوا جملة فصيحة من هذه الأحرف غير هذه العبارة (صراط علي حق نمسكه). هل تستطيعون؟

✤ مسك الختام (رواية جميلة عن صادق العترة)
(عن زيد الشّحام قال: قال لي أبو عبد الله يا زيد كم أتى لك سنة؟ قلت: كذا وكذا، قال: يا أبا أسامة.. أبشر فأنت معنا، وأنت من شيعتنا، أما ترضى أن تكون معنا؟ قلت: بلى يا سيّدي، فكيف لي أن أكون معكم؟ فقال: يا زيد إن الصّراط إلينا وإنّ الميزان إلينا، وحساب شيعتنا إلينا، والله يا زيد إنّي أرحم بكم من أنفسكم، والله لكأنّي أنظر إليك وإلى الحارث بن المغيرة النّضري في الجنّة، في درجة واحدة).